الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

اللهجـــــــــات 2

لطلبة السنة الأولى ماستر أدب شعبي

إعداد الدكتور: نور الدين مهري

السنة الجامعية: 2021م — 2022م

المحاضرة الأولى

اللهجة تعريفها، موضوعها، أسباب نشوئها

اللغة ركيزة من أهمّ الركائز البشرية، فهي وسيلة التواصل بينهم، ولهذا فإن الله تعالى حين تحدّث عن خلق الإنسان، تحدث عن أهم شيء فيه، وهو البيان، أي "إلهامه النطق الذي به يستطيع أن يبين عن رغائبه ومقاصده"[1]، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾. [الرحمن، 1،2،3].

وهذه اللغة دائمة الاتساع والتطوّر، فهي تولد وتموت وتدخل العديد من الصراعات التي تحدّد مدى قوّتها وتماسكها، فإن كانت لغةً ضعيفة، فإنّها ستقع تحت تأثير غيرها من اللغات، وربما ستحلّ محلّها إلى أن تموت في نهاية المطاف، وهذا ما حدث مع اللغة اللاتينيّة القديمة والساميّة وغيرها من اللغات.

وفي ظلّ تلك الصراعات تنشأ أشكال أخرى للغة، تعيش في أكناف اللغة الأصليّة حيث تأخذ في الوصف ملامح اللغة الأم باختلاف في التفاصيل، وقد أُطلق على هذه الأشكال اسم اللهجة.

أولا-تعريف اللهجة:

1- لغة:

أصل اللهجة: الولوع بالشيء، قال الليث: لَهِجَ فلان بكذا وكذا: إذا أُولع به، ولَهج الفصيلُ بِأُمّه يَلهج: إذا اعتادَ رضاعها[2]. ولقد بيّن ابن فارس في مادة (لهج) أن اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء، وأصل آخر يدل على اختلاط في أمر[3].

ونحن في بحثنا هذا يعنينا الأصل الأول، وقد وضحه بعد ذلك قائلا: "لهج بالشيء، إذا أُغري به وثابر عليه... وَقَوْلُهم: هو فصيح اللَّهْجَةِ وَاللَّهَجَةِ: اللّسان، بما ينطق به من الكلام، وَسُمّيت لهجة لِأَنّ كُلّاً يَلهج بلغتِه وكلامه"[4]، واللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ أيضا: طرَف اللّسان وجرْس الكلام[5]. ويقال: فلان فصيح اللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ، وهي لغته التي اعتادها ونشأ عليها[6].

---

[1] - أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1383هـ - 1964م، 1/ 656.

[2]- تهذيب اللغة، 6/ 36.

[3]- مقاييس اللغة، 5/ 214.

[4] - نفسه، 5/ 215.

[5]- المحيط في اللغة، 3/ 378.

[6]- لسان العرب، 2/ 359.

2- مصطلح اللهجة عند القدماء:

لا تعني اللهجة في كتب العربية ومعاجمها ما اصطلح عليه اليوم، وإنما كانت تختص بجرْس اللسان لكل أحد، وكيفية استعماله للغة الأم، فيقال فلان فصيح اللهجة[1]، وهي لُغَتُه التي جُبِل عليها فاعتادها ونَشَأ عليها، ولم يستعمل العرب مصطلح اللهجة على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي، ومع ذلك فإن كتبهم تعرضت لما نسميه لهجات القبائل العربية، كعنعنة تميم[2] وكشكشة ربيعة[3] ونحوها، ولم تكن تسميها لهجة، بل كانت تسميها لغة، كما نجد ذلك في (العين) مثلا؛ قال الخليل: الخَبْعُ: الخَبْءُ في لغة تميم، يجعلون بدل الهمزة عَينا[4]، وعند ابن فارس في (الصاحبي) حيث عقد بابا للغات المذمومة[5]، فما خالف اللغة الأم في الإعراب والحركات وبعض المفردات، فإنه لغة حسب الأقدمين لا لهجة.

وهذا ما يتضح عند ابن جني، وهو يبيّن اختلاف بعض العرب في اسم الصقر بين الصاد والسين والزاي؛ يقول: "ورويت عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما: الصّقر بالصاد، وقال الآخر: السَّقر بالسين، فتراضيا بأول وارد عليهما، فحكيا له ما هما فيه، فقال: لا أقول كما قلتما؛ إنما هو الزّقر. أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين أخريين معها، وهكذا تتداخل اللغات"[6].

وكثيرا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيء ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير إلا ما نعنيه نحن الآن بكلمة اللهجة[7].

3- مصطلح اللهجة عند المحدثين:

يرى المحدثون أن اللهجة هي تنوع لغوي تاريخي أو اجتماعي يختلف عن اللغة الفصحى التي تكون في ذاتها لهجة مفضلة في النطق، أو في النحو، أو في المفردات أو هي تنوع لغوي يرتبط بأناس ينتمون إلى منطقة جغرافية معينة، فتكون لهجة إقليمية، أو ينتمون إلى طبقة

---

[1] – تهذيب اللغة، 6/ 36.

[2] – العنعنة في قيس وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عينا ، فيقولون في إنك عنك، وفي أسلم عسلم. ينظر: تاج العروس، 1/ 22.

[3] – الكشكشة في ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا، مثل: رأيتكش ومررت بكش. ينظر: تاج العروس ، 1/ 22.

[4] _ العين، 1/ 123.

[5] _ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 29.

[6] – الخصائص، 1/ 375.

[7] – في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، 1992م، ص17.

اجتماعية معينة، فتكون لهجة اجتماعية، وتسمى عملية انشقاق اللغة الواحدة إلى عدة لهجات بالتشعب اللغوي.

وقد عرفها إبراهيم أنيس بقوله: "اللهجة هي مجموعه من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهْم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطُلح على تسميتها باللغة "[1].

ثانيا-العلاقة بين اللغة واللهجة:

إن العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص؛ فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.

واللغة العربية واحدة من هذه اللغات، تشعبت إلى لهجات مختلفة، وتباعد بعضها عن بعض، منذ أن امتد انتشارها حتى تباينت عن اللغة الأم في كثير من المظاهر الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، فسلكت كل لهجة منها في تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها، تحت تأثير الظروف المحيطة بها، وهذا أمر طبيعي مما يقتضيه قانون اللغات: أنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا، بل لا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بينها حتى تصبح كل لهجة منها لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلاّ إلى أهلها...ولكنها تظل مع ذلك متفقة في وجوه أخرى، إذ يترك الأصل الأول في كل منها آثارا تنطق بما بينها من صلات القرابة ولحمة نسب لغوي، وكثيرًا ما يبقى الأصل الأول مدة ما لغة أدب وكتابة بين الشعوب الناطقة باللغات المتفرعة منه، ولكنه لا يلبث أن يتنحى عن ذلك بعد أن يكتمل نمو هذه اللغات[2].

---

[1] – نفسه، ص16.

[2] – علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص 175.

وقد تطورت دراسة اللهجات فصارت علْما قائما بذاته، يسمى (علم اللهجات)، أو (الجغرافيا اللغوية)، والأول أشهر، وهو العلم المعني بدراسة هذه التنوعات اللغوية الإقليمية أو الاجتماعية أو التاريخية للوقوف على صور تطورها، وعلى القوانين التي تحكم هذا التطور، وصور التأثير والتأثر بين التنوعات اللغوية المختلفة.

ثالثا- أسباب نشوء اللهجات:

ليست الكائنات الحية وحدها هي التي تتصارع على البقاء، فاللغات -كذلك- يحدث بينها ما يحدث بين الكائنات الحية من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء وسعي وراء الغلب والسيطرة، ويحدث نتيجة عن هذا الصراع والاحتكاك تشعّب اللغات وتفرّعها.

ويبين الدكتور على عبد الواحد وافي أن العامل الرئيسي في تفرع اللغة إلى لهجات ولغات هو سعة انتشارها، غير أن هذا العامل لا يؤدي إلى ذلك بشكل مباشر، بل يتيح الفرصة لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى هذه النتيجة، وباستقراء هذه العوامل في الماضي والحاضر يظهر أن أهمها يرجع إلى ما يلي:

1- عوامل سياسية: تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات، وذلك أن اتساع الدولة وكثرة المناطق التابعة لها واختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها... كل ذلك يؤدي غالبًا إلى ضعف سلطانها المركزي، وتفككها من الناحية السياسية، وانقسامها إلى دويلات أو دول مستقل بعضها عن بعض. وغنيٌّ عن البيان أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية.

2- عوامل اجتماعية نفسية أدبية: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق النُّظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان، فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في أداة التعبير.

3- عوامل جغرافية: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها ... وما إلى ذلك، وفيما يفْصل كل منطقة عن غيرها من جبال وأنهار وبحار وبحيرات... فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي عاجلًا أو آجلًا إلى فروق وفواصل في اللغات.

4- عوامل شعبية: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها، فمن الواضح أن لهذه الفروق آثارًا بليغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات.

أما الصفات الصوتية التي أثرت في اختلافات اللهجات العربية الحديثة، فلم تتعد:

1 .الاختلاف في مخارج بعض الأصوات.

2 .الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.

3 .الاختلاف في مقياس بعض أصوات اللين[1].

4 .التباين في النغمة الموسيقية للكلام.

5 .الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض[2].

وأرى أن من بين العوامل الأساسية التي أدت إلى اختلاف اللهجات في الوطن العربي قديما وحديثا هو أن هذه اللهجات العربية المختلفة هي في حقيقتها منبثقة عن لهجات عربية قديمة، فالعرب في قبائلهم كانوا مختلفي اللهجات في مستويات لغوية مختلفة، صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا، ولذلك يقع الآن الاختلاف بين لهجات أهل الحجاز عبر أقاليمهم المتنوعة، ولا يمكن أن يشكك أحد في أنهم من أصول عربية، واختلافهم اليوم ناجم عن تعدد اللهجات التي ورثوها عن أسلافهم، كما يقع الاختلاف كذلك بين أهل البلاد العربية المختلفة بسبب الأصول القبلية المختلفة للعرب الذين هاجروا إليها.

والسبب في ذلك راجع إلى الأصول العربية القديمة المختلفة للسكان من مختلف القبائل، والذين هاجروا إلى هذه المناطق، دون إغفال العوامل السابقة التي تحدث عنها الدكتور وافي.

رابعا- موضوع علم اللهجات

اللهجات علم من علوم اللغة، وهو علم حديث لم يتناوله القدماء بهذه الطريقة التي يعالج بها اليوم، واللهجة هي جزء من لغة، وهو كما في مجمع اللغة العربية بالقاهرة: "علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلّقة بحدوث صور من الكلام في لغة من اللغات"[3].

ويتناول علم اللهجات بالدراسة مختلف التغيرات التي تطرأ على أية لهجة من اللهجات، كالتغيرات الصوتية والصرفية، من تحقيقٍ وتسهيلٍ في الهمز، وقلب إبدال، وفك وإدغام ونحتٍ، وغيرها من الظواهر الصوتية المستعملة في لهجة ما، وكذا بعض الظواهر الصرفية

---

[1] – أصوت اللين: اصطلاح علمي لما يعرف بالحركات طويلها وقصيرها. ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م، ص29.

[2] – في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ص19.

[3] – في اللهجات العربية، محمد أحمد خاطر، ص 5، نقلا عن: مجموعة المصطلحات العلمية والفنية: 93/4.

كاستعمال اللهجة للضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والحذف في بنية بعض الكلمات، وغير ذلك..

كما يتناول انقسام لغة ما إلى عدّة لهجات مرتبطة بها، والأسباب التي أدت إلى ذلك، والعلاقات بين اللغة الأم وبين ما تفرع عنها من لهجات، وبين كل لهجة وشقيقتها، وخصائص كل هذه اللهجات في المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وما يعرض لهذه اللهجات في صراعها وتفاعلها من قوة أو ضعف، وانزواء أو انتشار، وموت أو حياء، وما يكون من سيادة إحداها على سائرها، وتحولها إلى لغة، وبيان أسباب تلك السيادة، كما يدرس التأثير والتأثر بين اللهجات، ثم يستنبط القوانين التي سارت عليها اللغة في مراحل تطورها[1].

وأهم ما يتناوله علم اللهجات بالدراسة هو التغيرات التي تطرأ على كلمات اللغة، كالتغيرات الصوتية والصرفية، كالحذف، والقلب، والإبدال، والنحت، وغيرها من الظواهر المستعملة في لهجة ما، وذلك ما سنوضحه فيما يلي:

1-التخفيف:

يتم التخفيف بعدة أشكال: وذلك كحذف الهمزة أو تسهيلها، أو إبدالها أو حذف بعض الأصوات، مثل الحذف في ألفاظ: **(ضرك أو ضركا، أو دوكا أو درْوك أوضرْوك):**

وهذه الألفاظ يعبر بها الجزائريون عن معنى الآن، وهي ليست مستعملة في لهجة سوف، فحين يريد أن يقول لك سآتيك الآن، يقول لك: ضرك انجيك.

وهذا اللفظ موجود بصيغ مختلفة عند المشارقة، فمنهم من يقول: (دلوقت)، ومنهم من يبدل القاف ألفا، ومنهم من يقول: (دلْوك)...

وهذه الكلمات كلها مختصرة من عبارة (هذا الوقت)، ففي لفظ (دلْوَك) مثلا أزيلت هاء التنبيه من اسم الإشارة (هذا) فصار(ذ)، واختصر الوقت إلى (الوَق) بحذف التاء تخفيفا، ثم حدث إبدالان لتسهيل الكلمة؛ فأبدلت الذال دالا، والقاف كافا، فصارت (دالوك)، ثم حذفت ألف (ال)، فصارت: (دلوك).

وعلى هذا النمط اختصرت (ضروك) الجزائرية، ولكنها أبدلت بعض الأصوات، فأبدلت اللام من (دلوك) راء، فصارت (درْوك)، والراء تنطق بالتفخيم، مما يحتم على الناطق تفخيم

[1] – ينظر: في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، محمد أحمد خاطر، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1979م، ص5.

الدال للمماثلة، فقارب الضاد، فصار (ضرْوك)، وتصرف الجزائريون بعد ذلك في تخفيف هذا اللفظ فمنهم من أبقاه على أصله، ومنهم من أزال الواو (درْك)، ومنهم من أضاف إلى هذا المختصر هاء السكت: (درْكه) أو الأف (درْكا)، ومنهم من أزال الراء، فقال: (دوْكا).

2-القلب: وذلك بقلب بعض الأصوات قلبا مكانيا، أي: تغيير ترتيبها بتقديم بعضها وتأخير بعضها الآخر، ومثالها كلمة (جُغْمة) في اللهجة والتي تعني شيئا قليلا من الماء وغيره من السوائل، فيقال: اشرب جغمة، أي: جرعة، والفعل منها: (جَغَم، يُجغُم، اُجغُم)، وهذه الكلمة لا وجود لها في المعاجم اللغة، وإنما هناك مقلوبها، وهي كلمة (غَمَج)، فغمج الماء يغمِجه غمْجًا: إذا جرعه جرعا متتابعا[1]، والغَمْجَةُ والغُمْجَةُ: الجُرْعَة[2].

ويبدو أنه وقــع قلْب في الكلمة في اللهجة، فتحولت من (الغُمْجَة) إلى (الجُغْمة)، والقلب من سنن العرب في كلامها[3].

3- الإبدال: وذلك بإبدال صوت مكان آخر أو حركة مكان أخرى:

فمثال إبدال مكان صوت آخر، إبدال القاف كافا في الفعل (قتل)، وينطق في اللهجة بالقاف المجهورة (ڤ): (ڤتَلْ)، وقد أبدلت القاف من فعل (قتل) كافا، تسهيلا للنّطق، لأن نطق الكاف مع التاء التي تليها أسهل من نطق القاف معها، فالقاف تخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى[4]، وهي مجهورة ومستعلاة، بينما صوت الكاف أقرب منه مخرجا وصفة للتاء، فهما يشتركان في صفتي الهمس والاستفال، ومن ثم فضّلت اللهجة صوت الكاف على القاف، لأن الناطق سيبذل جهدا أقل.

ومثال إبدال حركة مكان حركة في لهجة سوف يقال: بِعير، وشِعير، وكِبيـر، وصِغير ومِريض... إلى غيرها من مثل هذه الألفاظ... وكل ذلك بكسر أولها، تبعا لكسر ثانيها.

وقد بيّن سيبويه أن تميما تكسر الفاء في (فَعِيل) فتقول: (فِعِيل)، مثل: لِئيم وشِهيد وسِعيد ونِحيف ورِغيف وبِخيل، وشِهِد ولِعِب... أما أهل الحجاز فيُجْرون جميع هذا على القياس[5].

---

[1]- تاج العروس، 6/ 132.

[2]- لسان العرب، 2/ 336.

[3] - معجم الفصيح، 54/1.

[4] - معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، ط1، 1422 هـ- 2001 م، ص248.

[5]- كتاب سيبويه، 108/4.

4- النحت: وهو أخْذ كلمة من كلمتين متعاقبتين أو أكثر، واشتقاق فعل منها، ومثاله: كلمة (ڤرْڤطْ) في اللهجة وتدل على القطع، وتُستعمل عند القطع بالمقصّ، أما بالسكين فلا يقال (ڤرڤط)، بل يقال: (ڤرَط أو ڤطَع).

وفعل (ڤرْڤَطْ) لا وجود له في المعاجم، وإنما يوجد فعل (قرَطَ) الذي يدل على القطع[1].

ويبدو أن فعل (قرقط) منحوت من فعلين هما (قرط قرط)، لأن القطع بالمقصّ يتطلب أداتين قاطعتين لا أداة واحدة، كما هو الحال عند القرط بالسكين، وما دام المقص يتكون من سكّينين يتم القطع بهما معا، فالقرْط مزدوج، فازدوج الفعل، وصار عندنا فعلان: (قرط قرط)، وقد حدث نحت بينهما، فاندمجا معا، فتكوّن منهما فعل واحد منحوت هو فعل (ڤرْڤَطْ)[2].

[1] – تاج العروس، 20/ 11.

[2] – معجم الفصيح، 162/1.

المحاضرة الثانية

اللهجة في الأدب الشعبي

اللهجة هي لغة التخاطب، وهي وعاء الأدب الشعبي والتراث الشفهي، وهي ثمرة التمازج السكاني والعوامل البيئية وهي دليل وحدة الأرض والمكان، وإثبات الأصل الواحد.

وأغلب اللهجات الشعبية العربية تحوي فصيح اللغة العربية بنسب متفاوتة، فهي امتداد للهجات القبائل العربية القديمة التي تفاعلت خارج جزيرة العرب مع اللهجات المحلية الأصلية لكل منطقة.

وإذا نظرنا إلى هذه اللهجات العربية الحديثة المستعملة في بلادنا العربية، فإننا نجدها ما زالت تحافظ على كثير من مميزات اللهجات العربية القديمة، فقد تعددت لهجات العرب، فكانت هناك لهجة لقريش، ولهجة لهذيل، ولهجة لربيعة، ولهجة لقضاعة... وكل قوم من العرب يفهمون غيرهم بسهولة.

وكان نزول القرآن في تلك الفترة هو الحدث العظيم الذي خلّد إحدى لغات العرب حينذاك، وهي لغة قريش والحجاز.

وقد كان العرب على قسمين: العرب القحطانية والعرب العدنانية، والجميع وإن كانوا عربًا من أصل واحد، ولغتهم في الأصل كانت واحدة، فإن النظام الخاص الذي ساروا عليه في الحياة والمعيشة كفيل بأن يجعل كُلاّ منهم يتخذ لنفسه أسلوبًا خاصًّا في التعبير وكيفية النطق بالألفاظ.

ولا شك في أن عربية كلٍّ من القسمين دخلها -بمرور الزمن- بعض التغيرات، فكان هناك اختلاف بين عربية الجنوب وعربية الشمال، وكلٌّ من هذين القسمين الكبيرين قد تكاثر، فتعددت قبائله، وتبع ذلك أنْ صار لكل قبيلة لهجة خاصة، بينها وبين غيرها من أخواتها اللهجات الأخرى بعض الاختلاف في الأصوات ودلالات الألفاظ، كما هو المشاهد في جميع

الأقطار في شتى العصور[1]، فلا يكاد يخلو عصر من وجود خلافات لسانية بين كل مكان وآخر.

وقد كان لكل لهجة من اللّهجات ميزة واضحة عرفت بها، وما زال بعضها موجودا على ألسنة بعض العرب إلى اليوم، ومن ذلك:

1- عجعجة قضاعة: وهي إبدال الياء المتطرفة بعد عين جيما، نحو: الساعِج خرج معج، وفقيم تبدل الياء جيما إن وقعت في الآخر مشددة أو ساكنة، فالأول كقول الشاعر:

خالِي عُوَيْفٌ وأَبُــو عَلَجّ * المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بالعَشِجّ

فقوله علج هو عَلِيّ، والعَشِج: العشي[2].

والثاني كقول الآخر:

يَا رَبِّ إنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ * فلا يزال شاجٌ[3] يأتيك بجْ[4]

ولغة فقيم أعمّ من لغة قضاعة.

وقد ورد في بعض لغات العرب عكس هذا الإبدال، قال الشاعر:

إذا لَمْ يكُنْ فِيكُنَّ ظِلّ ولا جَنًى * فأَبْعَدَكُنّ اللّهُ من شيَرَاتِ

أي: شجرات.

2- فحفحة هذيل: وهي إبدال الحاء عينا، كقولهم: عَلَت العَياة لكل عيّ، أي: حلت الحياة لكل حي.

3- عنعنة تميم وقيس: وهي جعل الهمزة المبدوء بها عينا، نحو: عِنّك فاضل، وعنْت كريم، في: إنك فاضل، وأنت كريم.

---

[1] - في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، دار التراث الأول، 1412هـ - 1991م، ص95.

[2] ـ تاج العروس من جواهر القاموس، 5/ 396.

[3] - الشاجِ: البغل.

[4] - شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي، 2/ 287.

4- استنطاء سعد وهذيل والأزد وقيس والأنصار: وهو جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء، فيقولون في أعطى درهما: أنطى درهما، وقرئ شذوذا: "إنا أنطيناك الكوثر"، وفي الحديث: "فإن اليد العليا هي المنطية، واليد السفلى هي المنطاة"[1].

5- كشكشة ربيعة ومضر: وهم في ذلك طوائف، فطائفة تجعل بعد الكاف المخاطبة المؤنثة شينا في الوقف فقط وهو الأشهر، وطائفة تثبتها في الوصل أيضا، وطائفة تجعل مكان كاف المخاطبة المؤنثة شينا مكسورة في الوصل ساكنة في الوقف. وحكى بعضهم أنه سمع أعرابية تقول لجاريتها: "ارجعي وراءشي، فإن مولاشي ينايشي" أي: وراءك ... إلخ، وروي قول الشاعر:

فَعَيْناشِ عَيْنَاهَا وجِيدُشِ جِيدُها * ولكِنَّ عَظْمَ السّاقِ مِنْشِ رَقِيقُ

أي:

فعيناكِ عيناها وجيدكِ جيدها * ولكِنَّ عَظْمَ السّاقِ مِنْكِ رَقِيقُ

6- كسكسة ربيعة ومضر: يجعلون بعد الكاف أو مكانها سينا في خطاب المذكر، ليفرقوا بين خطاب المذكر وخطاب المؤنث، يقولون: "عرفتسْ لما أن نظرتس".

7- وهْم كلب: وهو كسر هاء الغيبة متى وليَتها ميم الجمع مطلقا نحو: منهِم وعنهِم وبينهِم، والفصيح أنها لا تكسر إلا إذا كان قبلها ياء أو كسرة مثل: عليهِم وبهِم.

وزاد السيوطي في المزهر في الرديء المذموم من لغات العرب قلب الكاف جيما، يقولون: الجعبة في الكعبة[2].

وكل هذه المميزات التي تميزت بها لهجات بعض القبائل العربية القديمة ما تزال موجودة في عرب اليوم على الرغم من محاولات الاحتلال محاربة تلك اللغة وفرض لغته على الشعوب المستعمرة.

---

[1] - المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ- 1990م، 363/4.

[2] - قصة الأدب في الحجاز، ص 192 وما بعدها.

ويمكننا القول إن هذه اللهجات الشعبيه هي التي حافظت على اللغة العربيه من فقدان هويتها ، ففي الجزائر مثلاً لم تعد اللغة العربيه منذ سنة 1830م لغة كتابة فلم تكن هناك كُتب أو جرائد تطبع بهذه اللغه، خصوصا حين أصدر الاستعمار الفرنسي عام 1933م قراراً بمنع اللغة العربية في القطر الجزائري، و نص على أن اللغة العربية لغة أجنبية، وسن القوانين التي سمحت لها بالظهور فقط في المسجد والزاويه.

فالذي حافظ على اللغة العربية في بلاد المغرب العربي وغيرها هو التداول اللغوي للهجة الشعبية العامية، فربما استطاع الاستعمار أن يغير لغة بضعة آلآف أو مئات الآلاف من سكان المغرب العربي وغيرهم، لكنه لم يستطيع أن يمحوا اللهجة الشعبيه العربيه التي يتخاطب بها الملايين من السكان العرب في تلك المناطق، فهم يتحاورون بها في بيوتهم وتجارتهم ومساجدهم، وهي لغة التفاهم الأصيلة والسهلة بالنسبة لهم.

- **اللهجات العربية في الشعر الشعبي:**

سنذكر تحت هذا العنوان مجموعة من القصائد الشعبية من بيئات عربية مختلفة، وسنحاول بيان الوشيجة بين تلك اللهجات التي صيغت بها تلك القصائد وبين اللغة العربية:

اللهجة الشامية: قصيدة (ما مبسوط غير الحمار) لعلي دياب

هالعيشه تعب واكدار للّي في عندو أفكار

ما بقى واحد مبسوط ما مبسوط غير لحمار

ريتا تضرب هالأيام شو رفْعت شان الحمير

وساوتْلن قدر ومقام وساوت كل منهم أمير

ولا بقا منهم منضام ولا بقى فيهم فقيـــر

ونحنا صْفينا يا حرام واحدنا واقـــف محتار[1]

[1] - الشعر المحكي في الشام زمن الاستعمار الفرنسي، جورج عيسى، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م، ص 77- 78.

- **اللهجة المصرية:**

قصيدة للشاعر الشعبي المصري (أحمد فؤاد نجم) بعنوان "دور يا كلام":

دور يا كلام على كيفك دور

خلي بلدنا

تعوم في النور

ارمي الكلمه في بطن الظلمة

تحبل سلمى

وتولد نور

يكشف عيبنا

ويلهلبنا

لسعه ف لسعه

نهبّ نثور

اللهجة الجزائرية (وادي سوف) قصيدة (الصديق) لعلي عناد:

الصديق ملواجب يزور حبيبهْ ونا صاحبي طول عليّ الغيبه

صاحبي جافيـــــــني وهي طلتـــه عند العرب تغليني

يفاجي علي الضيم ويهنيـــــني بيه نتفخـــــر تنزاد ليل هيبة

يا لندرا في خاطره ناسيـــــني والا ظروف الوقت ڤلّة صيبه

صاحبي في ظنـــــــي ونحساب ما تڤسيـــــه حاجـة عني

لا جواب منه لا خبر وصلني شوف العجايب ما اكبره بغريبه

كيفاش ڤلبـــــه وخاطره متهني وهو صاحبه في حرّ ناره لهيبه

صاحبـــــــه في حالـــه ومحتار نوم الليـــل ما يهدالـــه

مفارق حلالـــه وراحته واموالـه وعنّه جرت أكبر تعب مصيبه

الصبر لله خالقـــي تعالـــــى وها الصبر ما لقيتـــش منين نجيبه

صـــــاحبي نحســـــابـــه موحال ما نظنش علـيه خيابـــه

الصاحب على الصاحب يبيع الغابه يدخل معاه الصهد وشلاهيبـــه

يـدخـــل مـعـــــاه الظلـمه ماهيش باللسان غير الكلمـه

الصاحب على الصاحب يكون بعلمه وجميع ما تصرا عليه غريبه

حتى غدي في واد هزاته حملـــــه يحوس عليه الآلْ وين يصيب

صاحـــــبي ورفيـــــــقي ونا حاسبـــه خويا الكبير شقيقي

ويكون هو الحـــــل في تســـريقي وعنـــي يهون الغاليه وكسيبه

كيفاش نا تعبان يـــــابس ريقي لا طلّ عني لا بعـــث كتيبه

لا بـــــــــعث بـــــريـّــه ولا طل عني ولا نشد علـــيا

ونا حاسبه وقت التـــعب والعيّه ذهب ذاخره نلقاه باش نصيبه

وهو نساني ما لهاشي بيـــــّـــا تلفّت خطاني راح شدّ الرّيبه

مشـــــــــــي في شـــوره تلفت خطاني راح شد الدوره

قرّب نحلف لا بديت نـــزوره إنعاديه ونعادي قريب قريبـــه

لكن كبيره عار وعيب وعوره نقول صاحبي انكافيه جت صعيبه

جـــبت كـــلامـــي على صاحـــــــبي يلي كاثر عليه ملامي

نا حاسبه وقت الخطر قدامـــــــي وهو خيار القوم والشبيبـــــــه

بيه نفتخر صيـــد بلحق دامـــي يستاهل عنه الكلام نجيبـــه

نـــظمـــــت أبياتـــــي على صاحبي اللي عنه الكلام يواتي

نا عارفه ديمه عليا يهاتـــــي وكل شيء بذْن الله ومكاتيبـــــــه

الله يسامحه ويلحْقـــــه ما شاتـــي الله يحفظه ويلحق هناة قليبـه

الصديق ملواجـــــب يزور حبيبه ونا صاحبي طــول عليا الغيبه

المحاضرة الثالثة

اللهجات في الآداب الشعبية العربية

الجزء الأول

عندما نتحدث عن الأدب الشعبي العربي، فإننا نتحدث عن الوطن العربي الذي يمتد من الخليج العربي شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا وحتى مشارف الإقليم الاستوائي بجمهورية السودان الديمقراطية جنوبا. وتكون هذه المنطقة وحدة ثقافية تتقاسم بعض السمات المشتركة من لغة وعادات وتقاليد، وصلات عرقية واجتماعية، وموروثات أدبية وفنية، ورابطة سياسية وتاريخ مشترك.

فالأدب الشعبي هو المرآة العاكسة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياة أي مجتمع من المجتمعات، وهو شكل من أشكال الإبداعات الشعبية المتعددة.

والأدب الشعبي عادة ما يستعمل اللهجة المحلية، فهو ابن البيئة التي ينشأ فيها، وهو حصيلة ما يكسبه الأفراد من تلك البيئة ومن الجماعات التي يتعايشون معها، وهو الإشعاع الحساس الذي يصور حياة المجتمع وينفذ إلى أعماقه، بل هو الذي يحمل تراث أمة بأكملها، ينمو بنموها ويتطور بتطورها، فالأدب الشعبي: تراث ثقافي وتاريخي وفكري فهو الذي ينتقل بفكرة الأمة وعاداتها وتقاليدها وحكاياتها وقصصها وأنسابها ومعتقداتها من جيل إلى جيل[1].

وعموما، فإن دراسة الأدب الشعبي هي بمثابة تسليط الضوء على التاريخ الثقافي للمجتمع العربي نظرا لما يتضمه من قيم نبيلة ورموز عميقة الدلالة تتجسد عبر مكونات وأدوات جمالية ومعالم أسلوبية غاية في الروعة والإتقان[2].

وسنقتصر في هذه المحاضرة على الحديث عن اللهجات العربية من خلال الأمثال الشعبية والقصص الشعبية العربية، وسنتحدث في هذا الجزء الأول عن الأمثال الشعبية، وسنرجئ الحديث عن القصص الشعبية إلى الجزء الثاني:

1- الاختلاف اللهجي في الأمثال الشعبية:

تختلف اللهجات الشعبية في نطق بعض الأمثال، وسبين باختصار بعض تلك الاختلافات:

---

[1] - حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار المعارف/ط الأولى 1986، ص، 26.

[2] - عبدالله بن عتو، الثقافة والأدب الشعبيان، مجلة فصلية إبداعية نقدية ، ص 12

أ- إن غاب القط العب يا فار

تختلف اللهجات العربية في نطق هذا المثل، في الصيغة وفي الأصوات وفي الحركات، ففي الصيغة يُنطق هذا المثل في منطقتنا بفعل الأمر بدل صيغة الشرط، وذلك بقولهم: (غيبْ ياقُطْ، العَبْ يافار). وأما في الأصوات فهناك اختلاف في نطق الغين، فهناك من ينطقها قاف، و اختلاف في نطق القاف في كلمة القط بين من ينطقها مهموسة وبين من ينطقها مجهورة (ڤ) مثل صوت(g) الفرنسية ومن ينطقها كافا، ومن ينطقها همزة.

وأما الحركات فهناك خلاف بين اللهجات العربية في نطق كلمة (القط) بين من ينطقها بضم القاف المهموسة، ومن ينطقها بضم القاف المجهورة، وبين من ينطقها بفتح القاف المهموسة، ومن ينطقها بفتح القاف المجهورة، وبين من ينطقها ضمة مختلسة.

ب- بوس الأيادي ضحك على اللحى:

تختلف اللهجات العربية في نطق هذا المثل في عدة مواضع، فهناك من يبدل كلمة (بوس) بكلمة (حبّان)، وهناك من يجمع الأيادي بصيغة (ايدين)، وهناك من ينطق كلمة (ضحك) بفتح الضاد وكسر الحاء، ومن ينطقها بضم الضاد والحاء بسبب صفتي الاستعلاء والإطباق في الضاد، وهناك من يختصر حرف الجر (على) فيدغمه في كلمة (اللحى)، فيقول: (عاللّحى)، وهناك من يُميل ألف (اللحى)نحو الياء فينطقها (اللّحي).

ج- دبش العروسة للبيت وصل والأم مشغولة بتقطيع البصل:

هذا المثل فيه خلافات نطقية بين اللهجات العربية، نذكر منها: كلمة (دبش) هناك من ينطقها بفتح الدال والباء وسكون الشين، وهناك من ينطقها باختلاس حركة الفتح في الدال وفتح الباء وسكون الشين، وهناك من ينطقها باختلاس حركة الفتح في الدال وإسكان الباء والشين.

وكلمة العروسة هناك من ينطقها بتاء التأنيث وهناك من ينطقها دون تاء (العروس).

وكلمة (وصل) هناك من ينطقها بفتح كل من الواو والصاد وسكون اللام، وهناك من ينطقها بإسكان الواو وإشمام الصاد حركة الضم، بسبب صفتي الاستعلاء والإطباق في الصاد.

وكلمة (الأم)هناك من ينطقها محققة الهمزة، وهناك من نطقه مسهلة الهمزة.

وكلمة (تقطيع) هناك من ينطق القاف مهموسة، وهناك من ينطقها مجهورة، وهناك من ينطقها غينا، وهناك من ينطقها كافاً وهناك من ينطقها همزة.

وأما كلمة (البصل)، فهناك من ينطقها بفتح كل من الباء والصاد، ومن ينطقها باختلاس حركة فتح الباء.

2- أمثال شعبية عربية:

سنستعرض في ما يلي عددا من الأمثال الشعبية المختلفة من مناطق عربية متعددة لنلاحظ من خلالها اختلاف اللهجات العربية في نطق تلك الأمثال:

أ- أمثال شعبية فلسطينية:

1- جوا الدار قردة وبرا الدار وردة.
2- إن غاب القط العب يا فار.
3- في قلبي صدى ما بحبش حدا.
4- بتحط في عبها وبتف من فمها.
5- وين ذانك يا جحا.
6- جاجة حفرت على راسها عفرت[3].
7- طب الجرة على ثمها بتطلع البنت لأمها.
8- شحاد وبتشرّط.
9- رضينا بالبين والبين ما رضي فينا.
10- القرد بعين أمه غزال.
11- تحت السواهي دواهي.
12- إيش صبرك عالمر قال الأمر منو.
13- الجيزة قسمة ونصيب.
14- خاف من عدوك مرة ومن صديقك ألف مرة.

[3]- ومعناه أنّ دجاجة حفرت في الأرض، فعفرت التّراب على رأسها، والمثل يُضرب فيمن يتدخّل فيما لا يعنيه؛ لأنّه سيسمع ما لا يرضيه، فمن دفعه الفضول للتّدخل في شؤون غيره، لا بدّ أن يجد ما لا يعجبه من الآخرين، وبهذا يكون من جلب السّوء لنفسه، ذلك أنّه دسّ أنفه في شؤون غيره.

15- إن خلْيت بليَت.

16- بوس الأيادي ضحك عاللحى.

17- طنجرة ولقيت غطاها.

18- الجار قبل الدار.

19- الديك الفصيح من البيضة يصيح.

20- النهار إلُو عينين.

21- لا تشكيلي لأبكيلك.

22- المنحوس منحوس ولو علقوا على راسه فانوس[4].

ب- **أمثال شعبية جزائرية:**

1- سيدي مليح زاده الهوى والريح.

2- غير الجبال اللي ما تتلاقاش.

3- ما يحس بالجمرة غير اللي كواته.

4- كول واش يعجبك والبس ما يعجب الناس.

5- لتلقاه راكب فوق خشبة قولو امبارك الفرس.

6- اللي فاتك بالزين فوتو بالنظافة، واللّي فاتك بالفهامة فوتو بالظرافة.

---

[4]- يروى هذا المثل برواية أخرى وهي: (المتعوس متعوس ولو علقوا على راسه فانوس)، ولهذا المثل مورد وهو أن أخوين أحدهما ثري غني، والآخر فقير معدم، والناس صاروا يتساءلون ..لماذا لا يساعد الثري أخاه الفقير (المتعوس)؟ ولماذا لا يعطيه مما أعطاه الله؟

جاء أحد الأصدقاء للثري وخبره مقولات الناس عنه.. فقال الثري: يا صديقي أقسم لك بالله العظيم أني أحاول أن أساعده لكنه يرفض، ولا يريد مني مساعدة، حاولت أن أساعده بطرق لا أشعره بها، إلا أن طرقي كلها باءت بالفشل.. !!

الصديق: ظهرت على وجهه أمارات التعجب والشك: معقول هذا الكلام .!!

الثري : سأبرهن لك يا صديقي على صدق كلامي .. خذ هذه الصرة مليئة بالنقود، والقها في طريقه أثناء عودته لبيته.. فعل الصديق ما طلب منه والقى الصرة في طريقه.. وجلس الثري وصديقه يرقبان الموقف عن بعد .. مر المتعوس الفقير عن الصرة ولم يلتقطها، فجاءه الصديق وقال له : توجد في طريقك صرة مليئة بالنقود، لماذا تركتها وسرت عنها وأنت في عوز ؟ !

الفقير : أنا اليوم راهنت نفسي أن أظل طيلة اليوم مغمضا عيناي، وقد كسبت الرهان ..

فصاح الصديق وقال: فعلاً (المتعوس متعوس لو علقوا برقبته فانوس)، وصارت مثلا لمن يخيب في مواطن الرزق.

7- الرجال تعرف الرجال والخيل تعرف فرسانها.
8- اللي باعك بالفول بيعو بالقشور.
9- فرحت الحزينة خربت المدينة.
10- البلاء إذا جاك من جناحك قصو.
11- اللي يزرع الريح يحصد غبارو.
12- كم من قبة تنزار ومولاها في النار.

ج- أمثال شعبية مصرية:

1- افتكر لك إيه يا بصلة وكل عضة منّك بدمعة.
2- امشي في جنازة ولا تمشي في جوازة.
3- اللي تكره وشّو يحوجك الزمان لقفاه.
4- يا مآمنة للرجال يا مآمنة للميّة في الغربال.
5- امشي على مهلك، علشان توصل بسرعة.
6- الغايب حجتو معاه.
7- داري على شمعتك تقيد.
8- الخبر اللي النهاردة بفلوس، بكرة ببلاش.

د- أمثال شعبية سورية:

1- دق الحديد وهو حامي.
2- أول المزاح شتم وآخرتو لطم.
3- ابنك لا تعّلمو... الدهر بيعلموا.
4- أبوها راضي، وأنا راضي، وأنت مالك يا قاضي.
5- اتفق القط والفار على خراب الدار.
6- أذن من طين وأذن من عجين.
7- إذا فاتك عام استبشر بغيرو.
8- إذا كان بدك تستريح شو ما شفت قول منيح.

هـ- أمثال شعبية تونسية:

1- أعمِلْ الخير وارميه في لبحَر.
2- أولنا صغار و آخرنا صغار.
3- اعملْ كيف جارك والا حوّل باب دارك.
4- اللّي في القدر يجيبه المغرف.
5- اللّي يعطي سلاحو يموت بيه.
6- إذا وكّلت شبّع، وإذا ضربت وجّع.
7- إضحك للدنيا تضحكلك.

و- أمثال شعبية عراقية:

1- العمة إذا حبت الكنّة إبليس يدخل الجنة.
2- تيتي تيتي مثل ما رحتي جيتي.
3- أعطي الخبز للخباز حتى لو ياكل نصّو.
4- امشي شهر ولا تعبر نهر.
5- اصبر عالحصرم تاكلو عنب.
6- المبلّل ما يخاف من المطر.

ي- أمثال شعبية خليجية:

1- اللي ما يعرف الصقر يشويه[5].
2- إذا فات الفوت، ما ينفع الصوت.
3- سيل ما يبلك لا يهمـك .
4- الرجال مخابر ما هي بمناظر.
5- لو كان فيه خير ما رماه الطير.
6- إذا ما طاعك الزمان طيعو

[5]- أي الذي لا يعرف قيمة الشيء ومدى أهميته، يهدره ويفرط فيه.

3- أمثال منظومة الشعر الشعبي:

يقول عبد الرحمن المجذوب[6] في الصبر:

شافوني أكحل مغلف

يحسبوا ما فيّ ذخيرة

وأنا كالكتاب المؤلَف

فيه منافع كثيرة

ويقول في الدنيا وتقلبات الدهر:

لا تخمم في ضيق الحال

شوف عند الله ما اوسعها

الشدة تهتزم الأرذال

أما الرجال لا تقطعها

ويقول في تقلب الأحوال من السعادة إلى الشقاء:

يا ذا الزمان يا الغدار

يا كاسرني من ذراعي

طيّحت من كان سلطان

وركبت من كان راعي

ومما سبق تتضح لنا العلاقة الوطيدة بين أقاليم الوطن العربي المختلفة مما جعل د.كريكوري شرباتوف[7] يقول: "وهي في الواقع دليل قاطع على وحدة هذه الأمثال وتنبع من اشتراك

---

[6]- شاعر وصوفي مغربي، الكثير من قصائده وأمثاله الشعبية متداولة في جميع أنحاء بلاد المغرب العربي. توفي سنة 1568م .

[7]- باحث في اللهجات العربية أذربيجاني الأصل، (1924 - 2006).

العلاقات التاريخية والاجتماعية والثقافية في المنشإ واللغة والدين والجوار والتي كانت تربط بين العرب على مدى العصور الطويلة في الجاهلية وبعد انتشار الإسلام.

وتبرز من خلال كل ذلك الحقيقة التي تقول إن الأمثال الشعبية قد كونت تراثا عربيا مشتركا واردا من أقدم العصور يدل على الوحدة الثقافية للأمة"[8].

فالأمثال الشعبية العربية رغم أنها قد تختلف أحيانا في هذا القطر أو ذاك من الأقطار العربية في بعض التفاصيل الجزئية بحكم اختلاف اللهجات، إلا أنها تمتلك عناصر مشتركة من حيث الأصل واللفظ والمعنى.

[8]- كريكوري شرباتوف، العناصر المشتركة للأمثال الشعبية العربية، مجلة التراث الشعبي، ع 12/11، س11، بغداد، 1980م، ص50.

المحاضرة الثالثة

اللهجات في الآداب الشعبية العربية

الجزء الثاني

الحكاية الشعبية: هي العمود الفقري في التراث الشعبي، وهي التي نطلق عليها مجازاً الأدب الشعبي"[1]. فهي نوعٌ قصصي ليس له مؤلف؛ لأنه حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفهي، الذي يضفي عليه رُّواة أو يحوِّرون منه، وهو يعبِّر عن جوانب من شخصية الجماعة، وهي ترتبط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية ذات علاقة بحياة الإنسان[2].

وقد اخترنا من الحكايات الشعبية الخرافية حكاية معنونة بـ (الباطية) في فلسطين، واسمها في السودان: (دور يامسعود)، وفي المغرب:(حكاية الحطاب وعفريت الغابة).

وسنروي هذه الحكاية بمختلف لهجاتها، لندرك مدى التغيرات اللهجية التي تظهر بها الحكاية في مختلف المناطق العربية.

- **حكاية (الباطية) باللهجة الفلسطينية:**

كان يا ما كان يا مستمعين الكلام، حتى توحدوا الله.. لا إله إلا الله.

في هون هون هالحطاب... فقير جداً. كل يوم بحمل هالشرخ[3] وبروح ع الوعر، بقطع له حطبات، وبحملهن على ظهرو وبروح ببيعهن، وبشتري في حقهن لاولادو خبزات وفجلات ونتفة[4] زيت، حاجة محتاجة، منشان يوكلوا.

يوم والله هو قاعد بطق في هالشجرة والا طلع له من قلبها هالعبد، قاله وبعدين معك، كل يوم طق. طق. جننتنا. حطيت الصرع في راسنا.

---

[1] - الفنون الشعبية، القاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ طبعة 1961، أحمد رشدي صالح.

[2] - سلسة عالم المعرفة، العدد 123، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس/آذار 1988، ثقافة الأطفال، د. هادي نعمان الهيتي، ص 175.

[3] - فاس لقطع الخشب.

[4] - قليل

قاله: أنا زلمة فقير على باب الله. الواحد بشتغل ع شان يطعم اعياله.

قاله العبد: ما عندكش بنت قاله عندي. قاله جيبها وأنا بغنيك.

ثاني يوم جابها، أخذها العبد من أيدها وفات فيها بقلب هالشجرة. والله ما أقرب من فرج الله والا هو راجع وبيده هالباطيه. قاله خذ، قاله شو بدي بيها؟ لا عندي أكل ولا غيرو، وشو بدي أحط بيها.

قاله اسمع تاقول لك، بتمسكها بيديك الثنتين وبتقولها: يا باطيه امنا وأبونا انتليلْنا[5] لحم ورز، بتنتلي أي إشي بدّك بتنتلي.

قاله طيب... كثر الله خيرك. وأخذ الباطيه ومشى، وفي الطريق قال تاشوف أجربها. وقف بعرق هالشجرة وقالها: يا باطية امنا وأبونا انتلينا لحم ورز، انتلت. وقعد يوكل زي الفجعان[6]، ومن العجلة أكل وكبكب[7].

لاقته المره ع باب الدار، وقالت له: يجيك ويهل عليك[8]، وين رحت بالبنت؟ ظيعت البنت وجبت بدالها باطيه؟ قالها: انخمي، وين راحوا الولاد؟ أجو يتراكظو. قالهم غسّلوا منشان توكلوا. صاروا الولاد يطلّعوا حواليهم، فش إشي، قالهم غسلوا واقعدوا، وحط قدامهم هالباطية الفاضية... مرته واقفه هناك مش راضيه تقرب، تطّلع عليهم، مسك أبوهم الباطيه بيديه الثنتين وقالها: يا باطيه امنا وأبونا انتلينا لحم ورز، انتلت.

هجموا الولاد عليها، وأخذوا يوكلوا وهم طايرين من الفرح، إشي سمعوا فيه وعمرهم ما شافوه قرّبت المرة وهي تقول: عزَى عليك[9]... شو هاظ؟ بدي أوكل لي لقمه، والله إنه زاكي.

---

[5] - امتلئي من أجلنا.

[6] - مثل الشخص الذي جفع بخسارة الطعام الجيد زمنا طويلا.

[7] - أسقط على الأرض.

[8] - كناية عن الاستمرار في الشتم.

[9] - ليتك تموت ونقيم لك بيت العزاء.

اشو تبَرْبَحَتْ[10] هالعيله؟ ايش ما بدهم يوكلوا يطلبوا، لحم ورز وحلو، وكل شي هالولاد عدلوا[11].

مين سمع بالباطية؟ المختار جارهم، قال نادولنا هالحطاب لنشوف شو هالباطية. نادوا الحطاب إجا وجاب هالباطية، فات على هالديوان، هالزلام قاعدين، قاله المختار شو هالباطية بتاعتك؟ هات ورينا وخلينا نطعم الزلم. قالها: يا باطية امنا وأبونا انتلينا زردة وبلاو[12] انتلت. تبهللوا[13] هالزلم وأكلوا وانبسطوا، قال المختار خذوا هالباطية ع الدار خليهم يغسلوها.

راحوا أخذوها وغسلوها وبدلوها، رجّعوا للحطاب باطيه غيرها بس مثلها. أخذ الحطاب باطيته وروّح. قالت له المره وين بقيت تفر[14] الولاد جاعوا. قالها: هلَّى أنا جيت يلله غسلوا يا أولاد... غسلوا وقعدوا، قالها يا باطيه أمنا وأبونا انتلينا نقول ملفوف. ما فش ملفوف، انتلينا لحم ورز. ما فش لحم ورز.. قاموا.. ياكبهم يا تعسهم.

ثاني يوم حمل هالشرخ وراح ع الشجرة يطقّ. من أول طقه طلع له العبد. قاله: مالك جيت؟ ما أعطيتك إشي يغنيك؟! قاله: راحت الباطية. قاله وين راحت يا خريب الكوشه؟[15]، قاله: هالمختار أعجبته وبدلها، وما استجريتش ارجع له. قاله: طيب عندك أخرى بنت؟ قاله عندي قاله روح جيبها. ركظ على الدار جابها، مثل ما عمل بأختها أخذها من أيدها وفات في هالشجرة. نتفه وإلا هو راجع وبيده هالديك، قاله خذ: شو بدي بيه؟ شو بدي أطعمه؟ أنا مش لاقي أوكل أنا وأولادي. قاله: اسمع تاقولك. بتطقّ الديك على عرفه بنزل لك ذهب. قاله: طيب. قاله بس دير بالك عليه. راح في الطريق طق على عرف الديك. نزّل هالذهب حطهن باجيابه ووينك يا هالسوق، اشترى كل ما تطلب الشفه واللسان، واشترى لهالولاد أواعي ومشايات[16] حياش[17] من السامعين، ورجعت هالعيله تبربحت مثل العادة وزيادة.

---

[10] - أصبحت في بحبوحة.

[11] - أصبحوا سمانا.

[12] - اسم مأكولات حلوة تركية.

[13] - ذهلوا ودهشوا.

[14] - تطوف بالبيوت.

[15] - خرب الله بيتك الصغير (المبني من الخشب والطين والحجر).

[16] - أحذية.

سمع المختار بالديك، قال نادولنا الحطاب تنشوف شو هالديك هذا اللي بتحكي الناس عنه، نادوه، شو هالديك أبْيظ ابْيظ مثل الثلج، وعرفه أحمر أحمر مثل الدم، وريشه نافش وحالته حالة، والله قالوا له ورينا كيف بنزل الذهب، نقفه علي عرفه نزّل صاع ذهب، تهجمت هالزلم على الذهب اللي صح له واحدة اللي صلح له أكثر ...

قال المختار -ما شاء الله ما شاء الله.. هذا غناة[18]، خذوا اعلفوه، أخذوه علفوه وطمع الدنيا قتال راحوا بدلوه.. اشْ الك[19] بطول السيرة... رجع الحطاب ع الحصيرة[20].

عاود عالشجرة راح يحطب قال العبد ظيعت الديك لحري[21]. قال له هذا الي صار... قال له نصيبك... في عندك بنت؟ قاله عندي. قاله جيبها.

راح جابها أخذها العبد من ايدها وغاص في الشجرة نتفة وإلا هو راجع ومعاه عصاة قاله هذه العصاة بتقول لها: يا عصاتي هوري هوري[22] ع اللي أخذلي ديكي وباطيتي دوري، بتظلها تقتل فيهم تاتلين[23] اظلاعهم ويرجعوا الباطية والديك.

قال له الحطاب: دلك الله ع الخير. قاله: أياتها[24] واحد بقف بوجهك دير العصا عليه.

أخذ هالعصا وروّح. لاقته مرته بالباب: يجيك ويهل عليك.. وين رحت بالبنت.. ظيعت لي البنات ربيتهن من مقلة العين فرّن من ديتي فرة الطير.

قالها انخمي.. يا عصاتي هوري هوري ع مرتي دوري. العصا لينت اظلاعها، اشوية صارت مرته تدعي وتشحي[25]، قالت له روح للي أخذوا ديكك وباطيتك.

---

[17] - حاشا.

[18] - غنى مصدر ثروة.

[19] - ماذا تريد بـ

[20] - فقيراً جداً.

[21] - الآخر.

[22] - انزلي

[23] - حتى تلين.

[24] - أيّ

[25] - تكثر من دعوة الله للانتقام من شخص.

قالها عند قولك... راح لديوان المختار، قالها: يا عصاتي هوري هوري ع اللي اخذوا ديكي وباطيتي دوري، ونزلت فيهم، اضرب من هون ردد من هون. وين ما تيجي تيجي، طلع صراخهم يا ناس منشان الله دخيل الله.. قالها تعالي يا مبروكة أجت العصا وقفت بجنبه، قالهم هاتوا الديك والباطيه الأصليات وإلا بتعرفوا اشوا بصير لكم، قالوا امرك.. جيبوا له أغراضه الله أغنانا عنهن، جابوا له الديك والباطية حطهن تحت أباطه وروّح. وطار الطير الله يمسي الحاظرين بالخير.

- **حكاية (دور يا مسعود) باللهجة السودانية:**

كان يا مكان.. راجل حطاب يمشى الغابه كل يوم مع الفجر يقطع الحطب كو كو كو.. ويبيعو.. وفى الغابه كان في راجل صالح كل يوم يسمع صوت الحطاب ويزعجه

وفى يوم جاء الرجل الصالح للحطاب وقال له انا بديك قدح يريحك من قطع الحطب، بس انت قول ليه: يا قدح يا قديح ..

فاخذ الحطاب القدح وذهب به الى زوجته وابنائه وقال للقدح يا قدح يا قديح، فامتلأ القدح بالكسرة واللحم، ففرحوا وأكلو واصبحوا كلما جاعوا يقول الحطاب للقدح: يا قدح يا قديح...

وفى يوم قالت له زوجته القدح دا بقا وسخان لازم تمشى البحر تغسلو...

أخذ الحطاب القدح وذهب للبحر ووجد في البحر عمال السلطان يغسلوا في الحصين[26] ويسْبحوا، فقالوا له: تعال اغسل معان الحصين بنديك 100 جنيه، قال لهم خلاص خلوا القدح دا برّه لكن ما تقولوا له يا قدح يا قديح ... وما إن نزل الحطاب للبحر حتى قالوا للقدح يا قدح يا قديح، فامتلأ القدح بالطعام ففرحوا وأكلوا وعندما جاء الحطاب ضربوه ورفضوا أن يعطوه القدح وال 100 جنيه، فذهب الحطاب حزين.

وفى اليوم التالى ذهب للغابه يقطع الحطب، فقابله الرجل الصالح وحكى له الحطاب قصته فقال له الرجل الصالح: خلاص ولا يهمك انا بديك صينيه بس انت قول ليها يا صينيه صنفيهن، فاخذ الحطاب الصينيه وذهب الى بيته وجمع زوجته واولاده وقال يا صينيه صنفيهن .... طوالى الصينيه اتملت بما لذ وطاب من الطعام ففرحوا واكلوا ...

[26] - فرس البحر.

وذات يوم قالت له زوجته الصينيه دى وسخت لازم تمشى البحر تغسلها... فذهب الحطاب بالصينيه إلى البحر وهناك وجد عمال السلطان يغسلون الحصين فقالوا له تعال غسّل معانا الحصين بنديك 200 جنيه ... فقال لهم الحطاب خلاص خلوا الصينيه دى بره، وما تقولوا ليها يا صينيه صنفيهن، وما أن نزل الحطاب البحر قالوا لها يا صينيه صنفيهن فامتلأت الصينيه بما لذ وطاب من الطعام، ففرحوا وأكلوا، وعندما جاء الحطاب ضربوه ضربا مبرحا ورفضوا أن يعطوه الصينيه وال 200 جنيه. ورجع حزينا وذهب الى الغابه فى اليوم التالى يقطع الحطب، فقابله الرجل الصالح وحكى له الحطاب قصته فقال له الرجل ولا يهمك انا بديك عكاز بس انت قول ليه يا مسعود دور.

خذ الحطاب العكاز وذهب، وفى الطريق أراد الحطاب ان يكتشف السر فقال للعكاز يا مسعود دور فطار العكاز في الهواء ونزل في الحطاب ضربا في الراس وفي الرجلين وفي البطن والحطاب يصرخ ويقول يا مسعود وقف. فقال له العكاز: قول لى يا مسعود هدّن .. فقال الحطاب يا مسعود هدّن. ووقف العكاز عن الضرب. وأخذ الحطاب العكاز الى البيت وقال لزوجته اوعى تقولي للعكاز يا مسعود دور .. وما ان خرج الحطاب لقضاء حاجه حتى قالت للعكاز يا مسعود دور، فطار العكاز في الهواء ونزل في زوجة الحطاب ضربا مبرحا وهى تصرخ الى ان جا الحطاب وقال يا مسعود هدن ووبخها.

ها زُولنا شال العكاز ومشى للبحر ووجد عمال السلطان يغسلون الحصين، وقالوا له تعال غسل معانا الحصين بنديك 300 جنيه قال ليهم خلاص...امسكو العكاز ده لكن ما تقولوا ليهو يا مسعود دور.

وما ان نزل الحطاب قال عمال السلطان يا مسعود دور، فطار العكاز فى الهواء وانقسم الى 10 عكاكيز وضربتهم ضربا مبرحا وهم يبكون ويصرخون ويقولون له وقف عكازك دا... بنديك القدح والصينيه عليك امان الله ..

فقال الحطاب يا مسعود هدن.. ووقف العكاز عن الضرب وكانوا قد أحضروا القدح والصينيه ليأكلوا بعد السباحه، فردوهما للحطاب ورجع الحطاب لبيته مع القدح والصينيه ومسعود يحرسهم وصاروا من الاغنياء.

- **حكاية (لالة غنّو بنت الحطاب)باللهجة المغربية:**

كان حتى كان في قديم الزمان حتى كان الحبق و السوسان[27] في حجر النبي العدنان سيدنا محمد عيه الصلاة والسلام. كان عمي بوشتى الحطاب تيعيش فنوالة مع مراتو وجوج بناتو. هاني وفرحان وحامد الله على الصحيحة والرزيق، تيحطب من الغابة ويبيع العواد ويشري بثمنهم القوت والزاد. واحد النهار ما بقاش لقى العواد ديال الحطب، ودخل وسط الغابة، و بفاسو بدا تيضرب. ويجمع لعواد، وهو يوقف عليه واحد العفريت طويل وغليظ. و لكن عمي بوشتى ما خاف ما ترعد. قال ليه الجن راك صدعتيني ومن نعاسي فيقتيني، وهو يقول ليه واش كتنعس بنهار؟ جاوبوا العفريت وقال ليه أنا تننعس عام و تنفيق عام ودابا سير فحالك.

رد عليه عمي بوشتى وقال: أنا حطاب وولادي تيتسناو مني الرزق باش يعيشوا وأنا رزقي هنا لقيتو. وهو يقول ليه العفريت: هاك هاذ الطاجين وفوق ما عريتيه غادي تلقى فيه ما بغيتي وتشهيتي.

شكرو عمي بوشتى ورجع فرحان عند مراتو، وعاود لها الحكاية، وأمرها باش تحفظ السر.

دازت ايام والجيران شافوا النعمة اللي بانت على الحطاب وحسدوه وبداوا يسوّلوا بناتوا حتى عرفوا السر. ودخلوا وسرقوا الطويجين و بدلوه بواحد بحالو، مللي جا الحطاب يتعشى، حل الطاجين وما لقى فيه والو.

وناض الصباح و مشى لشغلو بدا يضرب بفاسو وفيّق العفريت من نعاسو. جاه العفريت مقلق وقاليه: ياك غنيتك علاش رجعتي تفيقني ثاني؟ قال ليه الحطاب: الطاجين اللي اعطيتيني ما بقى فيه والو، وخرجت نخدم على ولادي.

جاوبو العفريت: ما يمكنش! هادوك جيرانك سرقوه بسبب السرّ اللي ما حفظتوه، دابا هاك هاذ القنديل اللي يطيح منو الذهب مللي تشعل ليه الفتيل، وهاك معاه هاذ ثلاثة ديال العصي، كل عصى حطها ورا باب، كل وحدة ساكنها خادم عفريت يحضيوا لك القنديل. لكن وصي ناس دارك للسر يحفظو و ان شاء الله يعلى مقدارك .

شكرو الحطاب ورجع لخيمتو فرحان وعاش مهني وحير الجيران! ما هناوه و تجسسو عليه حتى عرفو السر، مللي دخل السَّراق طاحوا عليه العصي بالدق والتبهديل، هو يغوت وهما ينزلوا

[27] - نبات أزهاره جميلة.

عليه خبط خبط حتى سخف وطاح و ندم علاش فكر كاع يسرق الحطاب. دازت أيام وشهور والحطاب حامد شاكر الله. واحد النهار مشى للغابة و بدا ينادي على العفريت وفيقو وناض يغوت ويقول له: آش بغيتي ثاني علاش جاي عندي تصدعني؟

بداه عمي بوشتى بالسلام وقال ليه جيت عندك باش نشكرك و نطلبك تقبل بنتي "غنو" أكبر بناتي وأجملهن زوجة لك عرفانا مني على الخير فاش غرقتيني. اضحك العفريت وقال ليه أنا ملك الجن وعندي من الزوجات والمحضيات الألوف من الجن والانس. ولكن ما غاديش نرفض هديتك وبنتك نزوجها ولدي "غنوش" و ما نلقاش له احسن لأني احترم فيك التفاني وحب العمل و الرضى بالقليل.

فرح الحطاب وقال ليه العفريت خصك تعرف بانه حنا الجن عندنا تقاليد ما نغيروها ما نبدلوها ودابا سير عند أم غنو وقول لها تغسل لبنتها وتلبسها وتحني ليها وتزينها تدخلها في بيت بوحدها وتحط ليها الزاد و تسد عليها الباب، وما يعود يشوها حتى احد لا أنت ولا هي ولا خوتها ولا جيرانها. و تخبيوا خبار زواجها وما يسيق له احد خبار.

رجع الحطاب لدارو، وبعد ثلاثة ايام جا أمير الجن و خدامو لدار الحطاب و دّاوْ غنّو بلا ما تشوفهم، ومللي فاقت لقات راسها فقصر عمّر عينيها ما شافت بحالو فيه كل ما تتمناه، وكانت تحس ب غنوش وانفاسو، و لكن لا تراه. كان تيخرج ف الصباح وما يرجع حتى للعشية. وما يمكن ليها تشوفو ولا تكلمو حتى يكمل عام على زواجهم، وهذي هي عوايد الجنون.

صبرت المسكينة حتى دازت تسع شهور وما بقى والو وتشوف راجلها. لكن صبرها تقادى وقالت له بغيت نشوف والديا راه توحشتهم، وجاوبها بصوت حنين غمضي عينيك، غمضات وفتحات عينيها ولقات راسها ف دارهم، بدات تعنق نخواتاتها وامها وجاراتها وتفضح السر، سولوها على راجلها كي داير ابيض وللا اكحل، طويل والاّ قصير، اتبهضت وحلات فمها، وقالت عمرني ما شفتو تيجي فالعشا، وتيمشي فالفجر، وما تيشعلش الضوء. تعجبوا وقالوا ليها المرّة الماجية خلّيه حتى ينعس وشعلي شمعة وطللي عليه.

دازت ثلاث ايام الضيافة وسدت عينيها وحلاتهم ف قصرها الجميل. ودارت ما نصحوها بيه خواتها وضوات على راجلها شمعة، قفزات من داكشي اللي شافت، لقات راسها ناعسة حدا مخلوق سبحان اللي خلقوا، آية في الجمال وعمر عينيها ما شافت زين مثلو. ترعدات يديها وطاحت نقطة الشمع عليه، فاق من نعاسو وهو يصرخ و يغوت وا الحمقة خرجتي عليا وعلى

راسك، واش معرفتيش آش درتي؟ راه أنا مسحور طير بالنهار وراجل بالليل، وكان ما بقى ليا غير ثلاث الشهور و نبرا ونبقى معاك طول العمر، وشوفي دابا راك احكمتي عليا باش نبقى طير كل حياتي بالليل والنهار . مسكين وتحول طوير و فرفر و علّا حتى لفوق شجرة عاليا واعطاها للنواح و البكاء على ايامو اللي لاقاتو بمرا فضولية وخفيفة.

أما غنو خرجات من قصر غنوش تبكي وتندب حناكها و تضرب على جنابها، وتقول يا تعوس الايام اللي كنت فيها ميرا وما احمدتش الله على الخميرة، وهانا راجعة للقهرة ف الدويرة. وشاع خبارها بين العباد وبداوا يضحكوا عليها، واباها يكّول الحمد لله على المكتاب.

خرجات تدور ف السوق وتقلب وتسوّل مشات عند مول الذهب لقات عندو تاج مرصع بالياقوت والجوهر سوّلاتو ديال من هذا؟ قال لها هذا تاج لالا غنو اللي ما حفظات سر دارها و غادي نبيعو لغيرها، وبدات تبكي على ايامها ودازت على الخياط لقات عندو قفطان مخيط بالذهب والحرير الصيني بهرها بزينو وقالت ليه لمن هذا قال هذا قفطان لالة غنو الخفيفة اللي خرجات على راجلها ورداتو طير، و دابا غادا تديه مولات الزهر. بكات وكل ما دازت عند حرايفي الا لقاتو كان تيصنع شيء لغنو اللي كان عرسها قرب وما بقى ليه غير ثلاثة الشهور. خرجات من مدينتها وقصدات الغابة هايمة و تايهة حتى عيات واتكات على شجرة، وفوقها وكر جوج حمامات داويات. الاولى قالت للثانية مال الشجر كلو وراقو خضرين الا ديك الشجرة وراقها مدبالين وصفرين؟ جاوباتها وقالت حكّلها ما تصفار سيدي غنوش ساكن فيها. وخفيفة اللسان قالت هاكداك يبقى على طول الايام الا يلا شرب دمنا انا وياك. غوتات عليها صاحبتها وقالت ليها سكتي راه سرنا فضحتي. لو سمعك شي انسي او جني فمماتنا تسببتي. فرحات لالة غنو وبقات قانية عليهم حتى الليل مللي نعسو قبضاتهم وبسنانها دبحاتهم ولغنوش شربات دمهم وترعد و شعّات السماء بالبرك والرعد، تخلعات وسخفات ومللي فاقت لقات راسها ف قصرها وغنوش عند راسها كي البدر فتمامو، و هي في احلى حللها وصارو كي الشمس والقمر كل واحد فيهم احسن من الثاني، فرحات الناس وجاوهوم الهديات من كل مكان وعاشوا في ثبات ونبات وزهات ايامهم بالصبيان والبنات، و مشات خبيرتي من الواد لواد حتى تلاقات مع الناس الجواد.

- **الدراسة اللهجيّة للرواية:**

يمكننا تتبع الروايات الثلاثة للحكاية عبر اللهجة التي صيغت فيها كل واحدة منها، لنجد ذلك التنوع اللهجي الذي يدل على الأصل الواحد، ولكن اختلاف البيئة، واختلاف أصل سكان كل منطقة، واختلاف القبائل العربية التي هاجرت إليها، واختلاف اللغات التي اصطدمت بها اللغة العربية بعد الفتوحات في كل منطقة، والتباعد الجغرافي الذي يتسبب في الانقطاع بين الشعوب... كل ذلك أدى إلى هذا الاختلاف اللهجي الذي لاحظناه بين مختلف الأقاليم العربية.

المحاضرة الرابعة:

ظواهر لغوية في اللهجات الجزائرية

1- ظواهر صوتية

تمهيد:

تعتبر اللهجة الجزائرية جزء من مجموعة اللهجات المغاربية، وقد دخلت اللّغة العربية إلى الجزائر بقدوم الفتح الإسلامي للمغرب، وكانت قبلها الأمازيغية والبونيقية -تسمى أيضا القرطاجية أو الفينيقية- سائدة، مما أدى إلى تأثر اللغة العربية في هذه المنطقة باللغات المحلية أو الطارئة بنسب مختلفة على حسب المناطق.

وبسبب خضوع الجزائر فترة طويلة للحكم العثماني ثم الاحتلال الفرنسي، فقد تأثرت اللهجة الجزائرية بكل ذلك، فهناك بقايا كلمات تركية ما زالت دارجة على ألسنة الجزائريين ، وكلمات فرنسية كثيرة...

أولا- أقسام اللهجات الجزائرية ومواطنها:

ينقسم الجزائريون بحسب الأصل قسمين: أمازيغ وعرب، ويتكلم قسم من الجزائريين وهم الأقلية الأمازيغية بشتى لهجاتها في العديد من مناطق البلاد وهي تتمركز بشكل ملحوظ في منطقة القبائل وجبال الأوراس كما يستخدمها الطوارق (أمازيغ الصحراء) في الصحراء الكبرى، بينما تتكلم الأغلبية اللغة العربية بمختلف لهجاتها.

وتتوزع اللهجات العربية الجزائرية على أربع مناطق كبيرة: لهجة الشرق، لهجة الوسط، لهجة الغرب ولهجة الجنوب، وكل لهجة من لهجات هذه المناطق تحوي لهجات مختلفة... وهي في الشرق قريبة للهجة أهل تونس، وفي الغرب أقرب للهجة المغرب، بينما نجدها معتدلة في الوسط.

وهناك اختلافات بين هذه اللهجات من خلال المستوى الصوتي والصرفي والتركيبي، وسنتعرض لما يمكن من هذه المستويات.

ثانيا- الظواهر اللغوية في اللهجات العربية الجزائرية:

ترتبط الظواهر اللغوية للهجة الجزائرية أساسا بالعربية بنظامها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، وتتأثر بالدخيل وخاصة الفرنسي، وأقل من ذلك التركي أو الإسباني وغيره، ويمكننا الحديث عن الظواهر اللغوية في اللهجات الجزائرية التي يغلب عليها التخفيف والسرعة في النطق، لأنها غير مقيّدة بكتابة، واللهجات الجزائرية ليست بدعا من اللهجات، فالتخفيف عنصر هام في تركيبها، فالمتكلم يعبّر عما يريد بأقل جهد، وذلك بأن ينطق أصوات لغته وهو يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، ويتلمّس أسهل السبل للوصول إلى الهدف بشكل لا شعوري، وسنبدأ بالحديث عن الظواهر الصوتية:

1- التخفيف في الهمزة:

بما أن هذا الصوت من أصعب الأصوات نطقا، فقد تعاملت معه أغلب اللهجات بالحذف حينا وبالتسهيل أو الإبدال أو القلب أحيانا أخرى.

*** فمثال الحذف:**

أ- حذف همزة الفعل (أصاب): فتصير: صاب: وهم يقولون: (فلان صاباته أو صاباتو عين)، أي أصابته، ويقال للمبتلى بشيء سيء: فلان صابه ربي، أي أصابه فابتلاه.

ب-حذف همزة الضمير (أنا): فتصير في لهجة سوف: (ني)، بحيث دخلتها الإمالة الكبرى، فصارت تُسمع (ني) ← (نا)، كما نقول: ني رايح، وني راجع، وغير ذلك، بإمالة ألف (أنا) وحذف همزتها. فإذا أرادوا أن يقولوا:(ها أنا) قالوا: (هاني). وتحذف أيضا في كلمة (مدّب)، وأصلها (مُؤدب)، وتحذف في مثل فعل (جي)، وأصله في العربية (جاء)...

ج- **حذف همزة امرأة:** وقد أُبدلت همزتها فتحة طويلة، (مَرَا)، فصارت صوت مدّ لما قبلها، وقد ورد حذفها في الفصيح، فيقال: (مَرَة)[1]، وقال ابن الأنباري: للعرب في المرأة ثلاث لغات، يقال: هي امْرَأَتُه، وهي مَرْأَتُه، وهي مَرَتُه[2].

*** ومن أمثلة التسهيل:** كاس ← كأْس، وذِيب ← ذئْب، ويُوذِي ← يُؤْذِي، وتُوام ← توْأم...

---

[1] - ينظر: المحيط في اللغة، 10/ 280.

[2] - تاج العروس من جواهر القاموس، 1/ 430.

*** ومن أمثلة إبدال الهمزة:**

تبدل اللهجة الهمزة صوتا آخر لتجنب ثقلها، وربما أبدلت الهمزة بكل الأصوات اتباعا للصوت المناسب للكلمة، وفيما يلي بعض الأمثلة:

أ- إبدال الهمزة باء: وذلك في مثل كلمة (لَبَّة) واللبّة هي أنثى الأسد[1]، وإبدالها بمد يوافقها: جئت ← جيت، مؤمن ← مومن، بئر ← بير، قراءة ← قراية...

*** ومن أمثلة القلب:** قلب الهمزة مكانيا كما في كلمة: (جال) بمعنى (أجل)، كقولهم: (عن جال) و(على جال)، فيقال مثلا: (فلان جا عن جالي)، أي من أجلي، أو (فلان يتعب عن جال المال)، أي من أجل تحصيله.

2- الإبدال في غير الهمزة:

الإبدال: هو جعل حرف مكان آخر مطلقاً، سواء أكان الحرفان من أحرف العلة أم كانا صحيحين، أم مختلفين[2].

ويقع الإبدال بين الصوامت كما يقع بين الصوائت.

فمن أمثلة إبدال الصوامت: كلمة زدم بدل صدم، وصرق بدل سرق، وكلبي بدل قلبي، وكّل بدل ← قتل، وظرب بدل ضرب، وناظ بدل نهض، ورڤد بدل رقد، وعمّل بدل عوّل، وتلبّط بدل تأبّط، وإيسان بدل إنسان...

- إبدال الذال والظاء والضاد دالا: ومثال على ذلك: هذا ← هدا، بيض ← بيد، ظلمة ← دلمة.

- إبدال الذال والضاد ظاءً: هذا ← هظا، الضعف← الظعف...

- إبدال الثاء تاء: ثلاثة ← تلاتة. والميم نونا: متاع ← نتاع، والجيم زاي: عجوز← عزوز. واللام نونا، مثل: زلزلة ← زنزلة، سلسلة ← سنسلة، فنجان ← فنجال.

---

[1] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 2/ 195.

2- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الإستراباذي، تح: مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1395هـ، 1975م، 197/3.

ومن أمثلة الصوائت:

أ- الإمالة: ومثالها في الأفعال: مشي بدل مشى، وقري بدل قرأ، وكلي بدل أكل، ودعي بدل دعا، وبكي بدل بكى...

ومثالها في الأسماء: المِي بدل الماء، والعَشِي بدل العَشاء، واللّبِي بدل اللباء، والشّتِي بدل الشتاء، والنّسِي بدل النساء...

ب-الإتْباع: مثل: بِعيـر، وشِعير، وكِبيـر، وصِغير ومِريض... إلى غيرها من مثل هذه الألفاظ... وكل ذلك بكسر أولها، تبعا لكسر ثانيها.

ج-الاختلاس:

إن الصوائت (الحركات) قد تُنطق تامة مكتملة، كما هو الحال في الفصحى، وقد يُنطق جزء منها فقط، كما هو الحال في بعض القراءات القرآنية وبعض اللهجات.

ويدور المعنى اللغوي للاختلاس على الاختطاف السريع وأخذ الشيء بسرعة، بحيث تتغير حقيقته وتنقص كميته، وهو مشتق من مادة (خلس)، وتعني أخذُ الشيء مخاتلة واجتذابا[1]، وخلستُ الشيء واختلسته وتخلّسته، إذا استلبته[2]، والمخلوس: هو الذي لا يكاد يُرى[3].

أما في الاصطلاح فقد عرّف أبو عمرو الداني الصوت المختلَس بقوله: "أن يُسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن، تامة في الحقيقة، إلاّ أنها لم تمطَّط، فخفيَ إشباعها ولم يتبين تحقيقها"[4].

ويدخل الاختلاس الأفعال والأسماء والحروف، فمن الأفعال: الفعل (نكب): فقد كان قبل الاختلاس: (nakaba)، ولتلافي ثقل توالي الحركات سُكِّن آخره، واختلست حركة فعله، فصار : (nekab).

---

[1] - المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، 4/ 262.

[2] - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري، 3/ 923.

[3] - ينظر لسان العرب، ابن منظور، 65/6.

[4] - التحديد في الإتقان والتجويد، الداني، ص 98.

ويدخل الاختلاس حركة العين في الأفعال المضارعة، فتتأثر بذلك حركة حرف المضارعة، فالفعل (ينتف) مثلا بعد الاختلاس يصير هكذا: (yentef)← (yantifou)، وهذا ما يوفر على آلة النطق جهدا، ويساهم في خفة الفعل.

ومن الأسماء التي دخلها الاختلاس كلمة (بقر): وهي جمع بقرة، وتُنطق في اللهجة باختلاس حركة الباء المفتوحة في الأصل، واجتماع حركتين متماثلتين متتاليتين يحدث ثقلا في الكلمة، تختصره اللهجة باختلاس حركة الباء، فيحدث التخالف الذي تنتج عنه خفة الكلمة، فتصير: (beguar) ← (baguar).

وقد يكون الاختلاس جزئيا، وقد يكون كليا، فتنعدم الحركة تماما فيعوضها السكون، مثل: كِتَاب ← كْتَاب، كَلام ← كْلام، رَمَضَان ←رَمْضَان.

د-الإشمام:

مادة (شمم) تدل على المقاربة والمداناة؛ تقول شممتُ الشّيء، فأنا أشمّه، والمشامَّة: المفاعلة من شامتُه، إذا قاربتُه ودنوت منه[1].

وأصل الشمّ حسّ الأنف[2]، وتشمّم الشيء واشتمّه، أدناه من أنفه ليجتذب رائحته، وأشمّه إياه: جعله يشمّه[3].

وإطلاق لفظ الإشمام على الظواهر الصّوتية هو إطلاق مجازي لا حقيقي، لأن الأصوات تُسمع بالأذن، والشمّ: هو ما يتشمّمه الأنف من روائح؛ قال الأزهري: "الإشمام: أن تُشِمَّ الحرف الساكن حرفا، كقولك في الضمة: هذا العمل وتسكت، فتجد في فيك إشماما للاّم لم يبلغ أن يكون واوا ولا تحريكا يعتد به، ولكن شَمَّةٌ من ضمة خفيفة "[4].

وقد ظهر موضوع الإشمام عند علماء اللغة وعلماء القراءات، لوجوده في لهجات العرب وفي القراءات القرآنية:

---

[1] - مقاييس اللغة، 3/ 175.

[2] - لسان العرب، 12/ 325.

[3] - نفسه، 12/ 325.

[4] - تهذيب اللغة، 11/ 198.

ولقد قسّم علماء اللغة الإشمام إلى نوعين:

1-الإشمام الصوتي:

ويتعلق بمزج الحركات وتركيبها، فلقد تحدث النحاة عن الحركات الممزوجة والتي تتكون من مزج حركتين، فقال أبو عمرو الداني: الإشمام هنا بمعنى الاختلاط، ولا بد من سماعه[1]، فتحدثوا عن الحركات المركبة: الضمة المشوبة بالفتحة، والضمة المشوبة بالكسرة، والكسرة المشوبة بالضمة، والفتحة المشوبة بالكسرة[2].

2-الإشمام في الوقف: وهذا النوع هو أكثر ما يُذكر عند النحاة والقراء، فقد طغى على معنى الإشمام حتى ظن الكثيرون أنه لا يكون إلا عند الوقف، وقد اعتبروا الوقف بالإشمام إشارة بالفم إلى الحركة يراها المبصر ولا يسمعها الأعمى، لأن "الإشمام للعين دون الأذن"[3]. وهو مما يفهمه البصير دون الضرير، لأنه عمل بالشفة بعد الفراغ من الحرف[4].

والإشمام في الوقف لا يعنينا في موضوعنا هذا، وأما الإشمام الصوتي فنمثل له بالفعل (طَبَخ)، مفتوح الأصوات الثلاثة العربية، أما في بعض اللهجات الجزائرية فإنها تستثقل توالي الحركات المتماثلة، فتتخلص من هذا الثقل بتسكين آخر الفعل، فيصير(طبَخْ)، وهو فعل يحوي صوتين من أصوات الاستعلاء، وهما الطاء والخاء، وبينهما الباء وهي صوت مستَفل، والانتقال من الصوت المستعلي (الطاء) إلى المستفل (الباء) ثم إلى المستعلي (الخاء)، فيه جهد كبير، وثقل ظاهر، يضاف إليه ثقل التماثل بسبب توالي حركتي فتح الطاء والباء، وذلك ما تأباه اللهجة، فتعمد إلى التخفيف بتغيير حركة فتح الطاء بإشمامها صوت حركة الضم، فتنتج عندنا حركة مركبة ممتزجة بين الفتح والضم والغالب فيها الضم، وهذه الحركة الجديدة تساهم في تدوير الشفتين بدل فتحهما، مما يتلاءم مع استعلاء كل من الطاء والخاء، ويفرض التفخيم على الباء، وكل ذلك يسهم في اختصار حركات الفم واللسان وتوفير الجهد.

---

[1] - ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، 3/ 1341.

[2] - سر صناعة الإعراب، 1/ 67 وما بعدها.

[3] - الخصائص، 2/ 330.

[4] - علل النحو ،ص 156.

وبدل النطق بالفعل مفتوح الحركات الثلاث (طَبَخَ) كما في العربية، فإنه يعدّل في اللهجة إلى صيغة مختصرة وهي (طُبَخْ)، بإشمام فتحة الطاء صوت الضمة وإسكان الخاء بعد تفخيم الباء، مما ينجرّ عنه اختصار حركات اللسان، وكل ذلك يساعد في السرعة في النطق وفي اختصار الجهد.

ثالثا- اختلافات صوتية في اللهجات الجزائرية:

يوجد هناك اختلافات في اللهجات الجزائرية، ويلاحظ هذا الاختلاف خصوصا في المناطق القريبة من الحدود المغربية والتونسية، وهذه بعض الاختلافات:

- لهجة الغرب والجنوب الشرقي تضيف الضمير (هـ) للدلاة على الغائب فيقولون: كلّمتَهْ، ورجّعتلَهْ، وناديتَهْ، بينما بقية الجزائريين يضيفون (و) فيقولون: كلّمتو، ورجّعتلو، وناديتو.

-في تلمسان يتم استبدال حرف القاف إلى ألف. على سبيل المثال: قُلت←أُلت، قهوة ← أهوة.

-في جيجل، اللهجة الجيجلية تستبدل حرف (ق) إلى (ك) كبعض أهل الشام، فيقولون مثلا: تكلّب كلبي (تقلب قلبي).

- اللهجة العنابية تبدل صوت المد الياء بالألف، فتقول: فاها بدل فيها، علاها بدل عليها، ملاحة بدل مليحة، ويؤنثون الفعل: أنت شربتي.

-في المسيلة والجلفة والأغواط وبعض أهل وادي سوف يتم إبدال الغين قافا، فيقولون: الأقواط بدل الأغواط، وكثير من أهل وادي سوف يبدلون القاف غينا، فيقولون: غبلت بدل قبلت، غبيلة بدل قبيلة، يغْرا بدل يقرا.

وفي بعض المناطق يبدلونه أو كافا مثل: كال بدل قال، وكتله بدل قتله أو (ڤ مثل: رڤد بدل رقد والسين شينا مثل: صحْرة بدل شجَرة والجيم زايا مثل: ززار ← جزار...

و تقلب الغين قافا أو القاف غينا على طريقة النطق في بعض مناطق الخليج وذلك بوادي سوف وبوادي مسيلة والجلفة. فهم يقولون مثلا: (أقِنّي أُقنية) بدل (أغني أغنية)

في أغلب مناطق الجزائر ينطقون القاف صوتا مجهورا بخلاف الفصحى التي تنطقه مهموسا، فيقولون: (ڤال) بدل (قال)، و (ڤعد) بدل (قعد)، و (ڤلب) بدل (قلب)...

المحاضرة الرابعة:

ظواهر لغوية في اللهجات الجزائرية

2- ظواهر معجمية

ظاهرة التغير الصوتي:

تعدّ التغيرات الصوتية من أبرز التغيرات اللغوية التي يلاحظها دارس اللغة أو اللهجات، ففي كل لغة ترتبط الأصوات بعضُها ببعض ارتباطاً وثيقا، فهي تُكَوِّن نظاما متجانسا مغلقا، تنسجم أجزاؤه كلّها فيما بينها، لأن اللغة لا تتكوّن من أصوات منعزلة، بل من نظام من الأصوات[1].

وداخل هذا النظام اللغوي المنسجم، تحدث تغيرات صوتية، تختلف باختلاف وضعية الناطقين والظروف المحيطة بهم، فتنشأ بمرور الزمن أصوات جديدة داخل الكلمة، تحتلّ مكان الأصوات القديمة بسبب كثرة الاستعمال.

ويعتبر التطور الصوتي أحدَ الآليات التي يتغير بها شكل اللفظ عبر الزمن، وقد ارتبط هذا التغير باللهجات العربية، سواء في القديم أم في الحديث، يقول إبراهيم أنيس: "أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يميز بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان"[2].

ويقول عن الإبدال الذي سببه تباين اللهجات العربية القديمة: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حينًا، أو من تباين اللهجات حينًا آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعا نتيجة التطور الصوتي، أي: إن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفًا من حروفها، نستطيع أن نفسِّرَها على أن إحدى الصورتين هي الأصل، والأخرى فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه"[3].

---

[1] – اللغة، جوزيف فندريس، ص: 62.

[2] – في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص17.

[3] – من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1966، ص59.

والتطور الصوتي داخل الكلمة يحدث نتيجة تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أثناء التأليف الصوتي، فقد يحدث في الكلام "أن تجتمع أصوات الانسجام فيما بينها، بحيث يشعر المتكلّم بثقلها على لسانه، أو يجد عسراً في تحقيقها، فيهرب من ذلك بتبديل بعض الأصوات ببعض، أو بتعديل بعض صفات الأصوات لتوفير الانسجام"[1].

وهذه بعض مظاهر التغيرات الصوتية في اللهجة:

1-الإبدال:

وهو ظاهرة صوتية عرفتها اللغة العربية، وظهر واضحا في لهجاتها قديما وحديثا، يقول ابن فارس: "ومن سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون مَدَحَه، ومدهه، وفرس رِفلٌّ. ورِفنٌّ[2]، وهو كثير مشهور قد ألَّف فيه العلماء"[3].

ومن أمثلة الإبدال في اللهجة:

أ-الفعل (قَعْمَزْ): ويدل في اللهجة على الجلـــــوس، فحين يقول أحدهم لآخر: (قَعْمِز)، فالمقصود: اجلس.

وهذا الفعل لا وجود له في المعاجم، وإنما يوجد فعل (قَعْفَز)، وهو فعل يدل على الجلوس، قال الزبيـــــدي: "قعفز الرجل: جلس جلسة المحتبي، ضامّا ركبتيه ونفخذيـــْــه"[4]، وهم يقولـون: جلس القَعْفَـزَى: وهي جلسة المسْتَوْفِز، وقد اقْعَنْفَز[5].

فالفعل (قَعْفَز) يدل على الجلوس، واللهجة تستعمل الفعل (قَعْمَزْ)، مما يدل على أن هناك إبدالا صوتيا حدث بين الفاء والميم، وهذا يقع كثيرا عند العرب.

ب- كلمة (عَزْلوكْ): تعني عند البعض الشخص القوي، وقد تعني عند آخرين الشخص السّمين، وقد تعني عند غيرهم الشخص الذي كبر وتجاوز مرحلة الصبا... وكل هذه المعاني يجمعها رابط القوة.

---

[1] – الوجيز في اللغة، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، ط 3، ص 270.

[2] – الرفنّ: الطويل الذنب من الخيل.

[3] – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص: 154.

[4] – تاج العروس، 15/ 284.

[5] – لسان العرب، 5 / 395.

وهذا الكلمة لم تُذكر في معاجم اللغة، وإنما ذكرت كلمة (صعلوك)، وتعني في اللغة الفقير الذي لا مال له[1]، وقد تغيرت دلالة هذا المصطلح، بحيث أصبحت تدل على من يمتهن الغزو والسلب والنهب، قال ابن منظور: "يقال لصعاليك العرب ولصوصها: ذوبان[2]، لأنهم كالذئاب... وذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم الذين يتلصصون ويتصعلكون"[3].

وهكذا فقد صارت كلمة صعلوك تعني كل من يستعمل القوة ليرهب الناس ويسطو على أموالهم.

ويبدو أن كلمة (عزلوك) هي نفسها كلمة (صعلوك)، وقد حدث فيها تغييران صوتيان، أما الأول: فهو القلب المكاني، حيث تغير ترتيب بعض الأصوات في الكلمة، فانقلبت من (صعْلوك) إلى (عصْلوك) بالصاد.

وأما الثاني: فقد حدث فيها إبدال الصاد زايا، وهما صوتان يتبادلان كثيرا، فصارت (عزْلوك).

وهكذا فقد تغيرت هذه الكلمة من صعلوك إلى عَزْلُوكْ، وظلت تحتفظ بمعنى القوة، سواء استعملها صاحبها في السرقة والسطو، كما يفعل الصعاليك، أم لم يستعملها.

2-القلب المكاني:

وهو العملية التي يتمّ فيها إبدال مواقع الأصوات في الكلمة، فيتغيّر تركيبها بتغيير أصواتها، مع احتفاظ الكلمة بمعناها. وقد عرف العرب هذه الظاهرة وسمّوها القلب، يقول ابن فارس: "ومن سنن العرب القلبُ" ثم يتحدث عن القلب في الكلمة، فيقول: "فأمّا الكلمة فقولهم: (جَذَبَ، وجبَذَ) و(بكل، ولبَكَ[4])، وهو كثير وقد صنّفه علماء اللغة"[5].

وفي لهجة سوف وغيرها من اللهجات كثير من الألفاظ التي حدث بها قلب مكاني، فتبادلت بعض الأصوات مكانها داخل الكلمة، ومن ذلك:

---

[1] – ينظر: لسان العرب، 10/ 455.

[2] – الأصل فِي ذُوبان الهمز، وَلكنّه خفّف، فانقلبت واوا. ينظر: لسان العرب، 1/ 378.

[3] – لسان العرب، 1/ 377، 378.

[4] - معناهما: اختلط.

[5] – الصاحبي، ص 153.

أ-كلمة (الصِّيشْ): وتطلق في اللهجة على البُسْر الذي لم يُلقّح، وهذا اللفظ موجود في العربية، لكنه بشكل آخر، فالعرب تقول: الشِّيص للبُسر الرديء الذي لا يشتـــــــدّ نواه[1]، وقد حدث في هذه الكلمة قلب مكاني، فصارت كلمة شِيص صِيشا في اللهجة.

ب-فعل (بَحْلَقْ): ويدل في اللهجة على تدقيق النظر، فحين يقال: فلان (ايْبَحْلِق) يعني يركّز النظر على شيء ما.

وهذا المعنى لم تذكره معاجم اللغة لهذا الفعل، وإنما ذكرته لفعل آخر هو (حمْلَق)، قال ابن فارس: "حمْلق، إذا فتح عينه ونظر نظرا شديدا"[2]، وهو المعنى ذاته لكلمة (بَحْلَق) في اللهجة.

ويبدو أن اللهجة استثقلت فعـــــل (حمْلَق)، لأنه يُفتتح بصوت حلقي بعيد، هو الحاء، ويُختتم بصوت قوي، تحاشته اللهجات بتغييرات كثيرة[3]، هو القاف الذي تجتمع فيه عدد من صفات القوة، كالجهر والشدة والاستعلاء والقلقلة. وقد فضّلت اللهجة فعل (بحْلق) لأنه أخف منه، وقد تم الانتقـال من من(حمْلَق) إلى (بَحْلَق) عبر تغييرين، هما إبدال وقلب، وذلك بإبـدال الميم باءً، فصـارت حَبْلق، ثمّ حدث القلْب، فتحولت الباء إلى أول الكلمـة، فصارت (بحْلق).

3-التطور الصوتي بين كلمتين:

وقد ظهر هذا فيما عرف بـالنّحت، والعرب تنحت من كلمتين كلمةً واحدة، كقولهم: رجل عَبْشَميّ، وهي كلمة منحوتة من كلمتين هما: عبد شمس[4].

ومن أمثلة النحت في اللهجة:

فعل (سَعْسَق): وهو يدل في اللهجة على كثرة السّير والانتقال من مكان إلى مكان.

وهذه الكلمة لا وجود لها في معاجم اللغة، ولعلها منحوتة من كلمتي (سعى سعى)، أي أكثر السعي والحركة، وفعل سعى في العربية يدل على المشي أو المشي بسرعة[5]، فحين يقال:

---

[1]- تاج العروس، 22/18.

[2]- معجم مقاييس اللغة، 147/2.

[3] - ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التوب، ص9.

[4] - ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ص209.

[5]- تاج العروس، 38/ 279.

فلان يسعى، أي: يمشي، فإذا قيل: (سعى سعى)، فالمعنى يتحرك ويمشي كثيرا، وفيها دلالة على المشي السريع.

ويبدو أن الكلمة المنحوتة أولاً هي (سَعْسَى)، ثم عوّضوا الألف الأخيرة بالقاف، لتكون الكلمة أشد تمكنا في النطق وأقوى ارتكازا، فقالوا: (سَعْسَق)[1].

وهكذا فإن اللغة ولهجاتها تنمو وتتطور عبر مراحل حياتها، وذلك يعود إلى أسباب تاريخية، ونفسية، واجتماعية... وغيرها.

[1] – ينظر: معجم الفصيح في لهجو وادي سوف، 113/1.